من الدراسات اللغوية :

التقاء الساكنين في ضوء التحليل الصوتي

اعداد د. سيد أحمد على الصاوى
مدرس بقسم أصول اللغة فى كلية
اللغة العربية بأسيوط

تمهيد : —

ان لغة العرب بأصواتها ، وكلماتها قائمة على أصول ومبادىء حسب قواعد خاصة تعتمد على أسس منهجية ، فكل أصل لغوى معلل بعلة لا أنه سيق اعتباطا ، أو بلا أهداف يرمى اليها .

وكلام العرب قائم على مبدأ الاستخفاف والاستثقال فما خف على الحس كثر دورانه على الألسنة ، وما ثقل أهمل استعماله أو قل . ومما يوضح هذا حديث علماء اللغة عن الحروف الهجائية ، وما يأتلف منها ، وما يختلف وحركاتها وسكناتها ، وتطور بعضها عن بعض .

واذا نظرنا فى أعماق اللغة وجدنا اتفاقا فى صياغة أبنيتها مع المبدأ المذكور — سابقا — فحروفها وكلماتها تميل الى التخفيف ، وتتخذ طابعا من النطق السهل وتبتعد عن الاستثقال بأى لون من ألوانه(١) .

جاء فى شرح الصريح : « وانما أبدلت تاء الافتعال اثر المطبق طاء لاستثقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق

---

(١) ابنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى د. عبد الغفار حامد هلال ط (١) دار الطباعة المحمدية ١٩٧٩م ص ٨ ، ٩ ، ١٢ بتصرف .

المخرج وتباين الصفة اذا التاء من حروف الهمس والمطبق من حروف الاستعلاء ، فأبدل من التاء حرف استعلاء من مخرج المطبق ، واختيرت الطاء لكونها من مخرج التاء »(٢) .

كما نص المحدثون على مثل هذا فى قولهم : « من أجل تحقيق الانسجام وجدنا من اللهجات من تجعل السين (المستعلة) صادا (مستعلية) لالتقائها بمستعل ، كقولهم فى خطيب مسقع (بليغ) : مصقع ،وقولهم . فى الرسغ (منتهى الكف) : الرصغ ... فان العرب تقل عليهم الاستعلا بعد التسفل لما فيه من الكلفة ــ الجهد والمشقة »(٣) .

« وكما حاولت العربية أن تنتقى الحروف ، وتباعد بينها ، أو تقرب ليمكن النطق بها حاولت أيضا أن تنظر الى حركات الحروف ، وسكونها ، فوضعت الحركات المناسبة فى أماكنها الطبيعية القابلة لها ، وسمحت للسكون بأن يكون فى الوضع الذى لا يتنافى معه الانسياب النطقى والذلاقة اللسانية »(٤) .

فاللغة تستثقل أن تتوالى فى النطق ضمة وكسرة ، او كسرة وضمة ، والسبب فى ذلك واضح من الناحية العضوية ؛ فالكسرة أضيق الحركات وأكثر تقدما ، والضمة كذلك الا أنها أكثر تراجعا ، واللسان يصعب عليه الانتقال من وضع معين الى نقيضه تماما مع التزام السرعة فى

---

(٢) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢/٣٩١ ط/ عيسى الحلبى .

(٣) أصوات اللغة العربية د. عبد محمد الطيب ص ٢٢٦ ط الأمانة ــ مصر ــ ١٩٨٣م .

(٤) أبنية العربية ص ٢٠ .

الأداء • لذلك تجنب العربى هذه الصعوبة فى مثل « فُعِل » وفِعِل » (٥) •

وهكذا يتضح لنا تناسق أبنية العربية وعدم تناقض حركاتها ، والحال نفسه بالنسبة لموضع السكون •

قال ابن : « أول الكلمة لا يكون الا متحركا ، وينبغى لآخره أن يكون ساكنا »(٦) •

ومن قبله قال أبو على الفارسى ت٣٧٧هـ : « كل حرف فى أول كلمة تبتدىء بها من اسم أو فعل أو حرف فهو متحرك ، ولا يبتدأ بحرف ساكن فى اللغة العربية • والدليل على أنهم لا يبتدئون بالساكن أنهم لم يخففوا الهمزة اذا كانت فى أول كلمة يبتدأ بها نحو :

أأن رأت رجلاً أعشى ••• ••••

لأن فى تخفيفها تضعيفا للصوت ، وتقريبا من الساكن ، فلما لم يبتدئوا بالساكن لم يبتدئوا بما قرب منه (٧)

ومن هنا نلاحظ أن العربية لا تستسيغ الابتداء بالساكن من الحروف • الأمر الذى جعل الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ يقرر أن حرف

---

(٥) ينظر المنهج الصوتى للبنية العربية د• عبد الصبور شاهين ص ٥٣ ط (١) جامعة القاهرة ١٩٧٧م •

(٦) الخصائص لابن جنى ٣٢٨/٢ تح محمد على النجار • ط (٢) دار الكتب المصرية •

(٧) كتاب التكملة لأبى على الفارسى ص ١٨١ ، ١٨٢ تح د• كاظم المرجان • ط مديرية دار الكتب جامعة الموصل •

اللسان حين ينطلق بنطق الساكن من الحروف فى مثل « اسحنكك واتشعر ... يحتاج الى ألف الوصل »(٨) .

وهذ على خلاف ما رآه بعض المحدثين من أن اللغة العربية فى عهدها الصوتى كانت تبتدىء بالساكن . وهذا لا يعدو أن يكون فرضا متصورا لا حقيقة واقعة(٩) .

واذا كانت الحروف التى يبتدأ بها لا تكون الا متحركة ، فان الحروف التى يوقف عليها لا تكون الا ساكنة(١٠) .

لهذا حاول العرب أن يقفوا آخر الكلمة بالسكون عند انقطاع النفس . الا أن الابتداء بالمتحرك ضرورى ، والوقوف على الساكن استحسانى عند كلال النفس من ترادف الكلمات . وقد رأى بعض المحدثين ما يخالف ذلك أيضا ، وهو أن الوقف كان يتمثل بتحريك آخر الكلمة فى عهد اللغة الصوتى . وعلى كل فان انقطاع النفس ، وقوة التعبير وسلاسته يقتضى الوقف بالسكون كما هو ملموس نطقا(١١) .

---

(٨) ينظر ج ١ من كتاب العين للخليل ص ٥٤ تح عبد الله درويش ط العانى ـ بغداد ١٩٦٧م .

(٩) راجع أبنية العربية ص ٢٠ ، ٢١ وقارن بفقه اللغة المقارن د. ابراهيم السامرائى ص ٣٩ ، ٤٠ ط دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٨م وتهذيب المقدمة اللغوية د. أسعد محمد على ص ٨١ ط (٣) دار السؤال ـ دمشق ـ ١٩٨٥م .

(١٠) ينظر التكملة للفارسى ص ١٨٧ .

(١١) ينظر أبنية العربية ص ٢٢ وتهذيب المقدمة اللغوية ص ٨١ .

واذا كان وقوع الساكن الواحد فى ابتداء الكلام ممتنع فمن باب أولى امتناع وقوع ساكنين فى الابتداء •

كما لا يمكن ابتماعهما حشوا فى كلمة واحدة لصعوبة النطق بهما من هنا كان لابد للغة جعلت شعارها السهولة والتخفيف من موقف بصدد ما يعرف بالتقاء الساكنين •

فقد حرصت كل الحرص على علاج هذا الالتقـاء سواء فى قبوله، أو رفضـــه •

ففى حال قبوله تغتفر هذا الالتقاء فى حالات معينة موضحة العلة والسبب وفى حال الرفض تعمل على ايجاد طريقة تتخلص بهـــا من الساكنين مبدية البراهين والحجج •

وما كان ذلك الا مراعاة للسهولة والتخفيف فى النطق، والانسجام فى بنية الكلمة الواحدة

وكذلك مراعاة للسلاسة بين الكلمات حال الوصل حتى يأتى كلام العرب على هيئة موسيقية منسجمة •

« فقد دلت التجارب الصوتية على أن الكلمات فى وصل الكـــلام يتداخل بعضها فى بعض فتسمع الجملة الطويلة كتلة واحدة لا انفصام بين أجزائها الأمر الذى قد يترتب عليـــه أن يكـــون بين الكلمتـــين المتحاورتين ما يسمى بالتقاء الساكنين ، وحينئذ يحتاج الى التخلص منـــه »(١٢) •

---

(١٢) راجـع من أسرار اللغـة د• ابراهيم أنيس ص ٢٥٠ ط (٧)، الأنجلو ١٩٨٥م وظاهرة التنوين فى اللغة العربية د• عوض المرسى ص ٥٩ ط (١) الخانجى القاهرة ١٩٨٢م •

ومما يدل على أن التقاء الساكنين كان يشكل عقبة فى طريق النطق أن أحد قدامى اللغويين وهو أبو على محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى ٢٠٦هـ ذكر : أن الحركات انما جيء بها للسرعة فى الكلام ،وللتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام ..(١٣) .

وقد تابعه على هذا من المحدثين الدكتور ابراهيم أنيس(١٤) .

وان كان هذا الرأى لم يجد قبولا لدى كثير من القدماء والمحدثين الا أننا نستشف منه أن اللغويين كان لهم موقفهم واهتمامهم بظاهرة التقاء الساكنين ، لأنهم يوقنون تماما أن البحث فى لغة مبدؤها عدم الكلفة والسهولة فى النطق لا يصح أن يغفل عن مثل هذه الظاهرة حتى يقدم لها علاجا صوتيا مستساغا .

من هنا كان حديث قدماء اللغويين عن التقاء الساكنين فى تراثهم باقاضة وتفصيل .

، فقد تحدثوا عن التقاء الساكنين فى كلمة ، والتقائهما فى كلمتين ، وذكروا حالات اغتفارهما ، وطرق التخلص منهما عند عدم قبولهما ، وهى لا تخرج عن كونها مسوغات صوتية تمكن اللسان من النطق بالساكنين .

وهم فى ثنايا حديثهم عن هذه الظاهرة نثروا عللا صوتية تبرر وتقنع لماذا كان اغتفار التقاء الساكنين فى حالات والتخلص منهما فى حالات أخرى ؟

---

(١٣) انظر هذا الرأى فى كتاب فصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ نقلا عن كتاب الايضاح للزجاجى ص ٧٠ .

(١٤) انظر كتابة من أسرار اللغة ص ٢٥٤ وما بعدها .

وهذا هو لب القضية ، وموضوع البحث ..

ونبدأ بما بدأ به علماء اللغة حديثهم عن هذه الظاهرة .

لماذا لا ينطق بساكنين ؟

قال ابن يعيش ت ٦٤٣هـ : أعلم أن التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن ، وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه ، وما بعده كالمبدوء به ، ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما »(١٥) .

وواضح أن تعليله ممتنع لأنه قيس على ممتنع ، فقد ذكرنا — سابقا — أنه لا يجوز البدء بالساكن فكذلك لا يجوز البدء بساكنين من باب أولى وفي الحشو أيضا ممتنع أيضا التقاؤهما ، لأن الأول منهما كالموقوف عليه والثاني كالمبدوء به .

بدليل أننا عند صوغ اسم الفاعل مما أعل عينه نحو قام وباع نقول : قائم وبائع ، وذلك بعد تحريك العين فتنقلب همزة ، والا كنا أمام حالة لا يمكن النطق بها هكذا (قام ، وباع) للالتقاء الساكنين(١٦) .

غير أن هناك حالات يكون من السهل الميسور فيها أن ينطق اللسان بالساكنين لوجود مسوغ صوتي يمكنه من ذلك . وقد أطلق عليها علماء اللغة .

---

(١٥) شرح المفصل لابن يعيش ٩/١٢٠ ط مكتبة المتنبي القاهرة .

(١٦) ينظر الخصائص ٢/٤٩٣ .

حالات اغتفار التقاء الساكنين :

أولا ــ فى الوقف وذلك فى كلمة عندما يكون ما قبل الآخر ساكنا، وسكن الآخر للوقوف عليه سواء كان الثانى مدغما فيه كـدواب أولا، وسواء كان الأول حرف لين أولا •

ففى قولنا : زيد ، وبكر ، ودواب • التقى ساكنان : الأول فى الكلمتين الأوليين بأصل الوضع وفى الثالثة بسبب الادغـام ، وسـكن الأخير فى جميعها للوقوف عليه •

وفى هذه الحالة يغتفر التقاء الساكنين بسبب الوقف على الثانى•

ويعلل علماء اللغة لذلك بقولهم : لأن الوقف على الحرف يسـد مسد الحركة ، اذ لأنـه يمكن جرس(١٧) ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له (١٨) •

ويفسرون ذلك بأمور :

١ ــ فى الوقف على ما آخره راء فى مثل عمرو نجد أن الراء من التكرر ، وتوفر الصوت ماليس لها اذا وصلتها بغيرها ، وذلـك أن تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه الى جرس الحرف الذى منه حركتـه(١٩) •

---

(١٧) الجرس فى المعاجم : مصدر الصوت ، أو الصوت نفسه • انظر اللسان ــ جرس ــ ط دار المعارف •

(١٨) انظر شرح المفصل ١٢٠/٩ ، ١٢١ ومجموعة الشافية للجاربردى ١٠٧/٣ ، ١٠٨ ط عالم الكتب بيروت •

(١٩) راجع شرح المفصل ١٢١/٩ •

٢ ــ ما يفعله الناطق بحروف القلقلة(٢٠) وهى (القاف والطاء والباء والجيم والدال) عندما لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت لشدة الضغط الواقع فيها نحو : الحق واخلط ، واذهب ، واخرج ، واعبد ..

٣ ــ تلك الحروف التى وصفت بالصفير(٢١) وهى الزاى والسين والصاد فان الوقف عليها يتبعه صوت ..

فجميع هذا لا يستطيع الوقوف عليه الا بصوت فمتى أدرجتها وحركتها زال عنها ذلك الصوت ، لأ أخذك فى حرف آخر يشغلك عن اتباع الحرف الأول صوتا ، فبات من هذا كله أن الحرف الموقوف عليه أتم صوتا ، وأقوى جرسا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله(٢٢) .

ثانيا ــ أن يكون الأول منهما حرف مد ، والثانى مدغما فى مثله ، وذلك فى كلمة واحدة مثل : دابة والضالين ، وتمود الثوب ، وحويصه بكسر الواو وتشديد الصاد(٢٣) .

ويتبارى علماء اللغة فى ابراز مسوغ صوتى وعلة تعطى اللسان رخصة النطق بالساكنين واغتفار التقائهما .

---

(٢٠) هى فى اللغة الاضطراب والتحرك وفى الاصطلاح اضطراب مخرج الحرف عند النطق به ساكن حتى يسمع له نبرة قوية . راجع نظرات التجويد لادريس الكلاك ص ٩٠ ط (١) بغداد ١٩٨١م .

(٢١) الصفير : صوت زائد وحفيف يشبه الصفير . انظر أصوات اللغة العربية ص ٦٠ .

(٢٢) راجع شرح المفصل ١٢١/٩ ومجموعة الشافية ١٠٨/٢ .

(٢٣) المرجعين السابقين .

فيقول ابن جنى فى باب مطل الحروف : « الحروف الممطولة ... هى الألف والواو والياء أعلم أن هذه الحروف أين وقعت ... فغيبها امتداد ولين ... ومن الأماكن التى يطل فيها صوتها وتتمكن مدتها ... أن يقع بعدها الحرف المشدد ... وسبب تماديهن اذا وقع المشدد بعدهن فلأنهن كما ترى سواكن ، وأول المثلين مع التشديد ساكن ، فيجفوا عليهم أن يلتقى الساكنان حشوا فى كلامهم فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها ، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضا مما كان يجب لالتقاء الساكنين : من تحريكها ... ذلك نحو شابة ودابة(٢٤) .

ويقول ابن يعيش : « لأن المد الذى فحروف المد يقوم مقام الحركة ، والساكن اذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك ، لأن اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة »(٢٥) .

ويقوى الشق الأول من هذه العلة قول سيبويه : « ومما يدلك على أن حرف المد بمنزلة متحرك أنهم اذا حذفوا فى بعض القوافى لم يجز أن يكون ما قبل المحذوف اذا حذف الآخر الا حرف مد ولين ، كأنه يعوض ذلك ، لأنه حرف ممطول »(٢٦) .

ويقوى الشق الثانى منها ما قاله ابن جنى : « فان كان الثانى الصحيح مدغما (ويقصد به التالى لحرف المد) كان النطق به جائزا حسنا ، وذلك نحو شابة ودابة وتمود الثوب ، وقوص بما عليها ، وذلك

---

(٢٤) الخصائص ٣/١٢٤ : ١٢٦ .

(٢٥) شرح المفصل ٩/١٢٢ .

(٢٦) الكتاب له ٤/٤٣٨ تح عبدالسلام هارون ط الهيئة العامة ١٩٧٥

أن الادغام أنبى اللسان عن المثلين بقوة واحدة فصار لذلك كالحرف الواحد »(٢٧) .

ويذكر بعض اللغويين علة أخرى فيقول : « وانما أمكن ذلك مع حروف العلة لان هذه الحروف هى الروابط بين حروف الكلمة بعضها ببعض ، وذلك أن تأخذ أبعاضها — أعنى الحركات — فتنظم بها بين الحروف ، ولولاها لم تتسق فاذا كانت أبعاضها هى الروابط ، وكانت احداها وهى ساكنة قبل ساكن آخر مددتها ، ومكنت صوتك منها حتى تصير ذات أجزاء ، فتتوصل بجزئها الأخير الى ربطها بالساكن الذى بعدها »(٢٨) .

وواضح أن هذا تعليل واظهار مسوغ لأن ينطق اللسان بالساكنين وهما على هذه الحالة ، وفى الوقت نفسه توضيح لكيفية النطق .

فنحن نتصور أن اللسان استخدم جسرا صوتيا توصلا الى النطق بالساكن الثانى يبدأ هذا الجسر بالحركة المجانسة لحرف المد، وينتهى بانتهاء زمن النطق بحرف المد ، ويتكون هذا الجسر من أجزاء يبدأ الجزء الأول بنطق الحركة ، وتتولدا الأجزاء الأخرى من خلال نطق حرف المد ، وفى نهاية النطق بهذه الأجزاء جميعها يكون اللسان قد تهيأ للنطق بالساكن .

بالاضافة الى أن هذا الساكن أصبح كالمتحرك لادغامه فى مثله ، لأن اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة كما سبق مما يسهل مهمة النطق .

---

(٢٧) الخصائص ٢/٤٩٦ .

(٢٨) شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى المجلد الثانى ص ٢١١ تح /محمد نور الحسن وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م .

ومما يقوى هذا التصور أن اللسان لا يتوفر لديه هذا التهيؤ اذا ما كان قبل حرف العلة حركة لا تجانسه ، وهذا قد يكون فى الواو، أو اليـاء لأن الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا •

فاذا ما كان قبل الواو ، أو اليـاء فتحة مثل : قول ، وبيـع ، فان اللسان عند النطق لا يمد الواو أو اليـاء ، لأنه تهيأ عند نطقه بالفتحة لأن ينطق بالألف المجانسة لها فلما تحول الى نطق الواو أو اليـاء الغير مجانسة للحركة التى بعدها • مال كل من المدين للآخر فلم يتمكن اللسان من المد فى مثل قول وتبع ، لذلك لا يتوصـل الى النطق بالساكن بواو أو ياء قبلهما حركة لا تجانسهما لعدم المد(٢٩)•

ثالثـا — فى نحو قاف • ميم •عين من أسماء حروف التهجى ، واثنـان ، وثلاث ••• من أسـماء الأعداد •

وقد أحال علماء اللغة علة اغتفار الساكنين فى مثل هذه الكلمـات على علة سابقة ، وهى الوقف •

قال سيبويه : « اعلم أن هذه الحروف اذا تهجيت • مقصـورة ، لأنها ليست بأسـماء ، وانما جاءت فى التهى على الوقف »(٣٠) •

وقال الرضى : « هذه الكلمات وان اتصل بعضها ببعض فى اللفظ الا أن آخر كل واحد منها فى حكم الموقوف عليـه ، وانما وجب ذلك فيها ، لأن كل كلمة منها مقطوعة من حيث المعنى عما بعدها ، والدليل ••• اتيان ألف الوصل فى اثنان اذا عددت ألفاظ العـدد ، وقلب تاء

---

(٢٩) راجع مجموعة الشافية ١٠٨/٢ •
(٣٠) الكتاب ٢٦٥/٣ •

ثلاثة هـاء نحو واحد اثنان ثلاثة أربعة اتفاقا منهم ، وألف الوصل تسقط فى الدرج ، ولا تقلب التاء هـاء الا فى الوقف ، فهذه أسماء مبنية على السكون أجريت عليها حكم الوقف »(٣١) .

ولما كانت العلة فى هذه الحالة هى الوقف، فقد كفينا مؤنة الحديث عنها لما سبق بالاضافة الى وجود حرف المد الذى قال عنه علماء اللغة أنه يسد مسد الحركة .

رابعـا ـ ويغتفر التقاؤهما أيضا فى نحو ألحسن ، وآيمن الله، مما كان فى أوله همزة وصل مفتوحة دخلت عليـه همزة الاستفهام ، وذلـك فى موضـعين . الأول : لام التعـريف ، والثـانى : أيمـن وأيم »(٣٢) .

وقد بنى اللغويون اغتفار التقاء الساكنين هنا على سبب معنـوى وهو لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر اذا حذفت همزة الوصل لعـدم الاحتياج اليها بعد دخول همزة الاستفهام (٣٣) .

فاذا قلنا : ألحسن عندك ، وآيمن الله يمينك بحذف همزة الوصل لا يعلم المخاطب ان كان المقصود استفهاما أو استخبارا ، لهذا تبقى الهمزة فتقلب ألفا ، ويغتفر التقاؤها مع الساكن بعدها اللام أو الباء .

---

(٣١) شرح الشافية ٢/٢٢٢ وينظر شرح المفصل ١٠/٥٧ .

(٣٢) راجع مجموعة الشافية ٢/١٠٩ .

(٣٣) راجـع معانى القـرآن واعرابه للزجاج ٢/٣٣٠ ، ٣٣١ تح عبد الجليل شلبى ط الهيئة العامة ـ القاهرة ١٩٧٤م وشرح التصريح ٢/٣٦٦ .

وانما قلبت الهمزة ألفا ولم تسهل كما نطق بعض العرب (٣٤) ، لأن الأصل أن تحذف ، لأنها همزة وصل تسقط فى الدرج ، ولا شك أن القلب أقرب للحذف أمـا التسهيل فيبقى الحرف قريبا من أصله .

ويبدو أن الذى سوغ لسـان أن يقبل نطق الساكنين هنـا أن الساكن الثانى تقدم عليه حرف مد ، وقد عرفنا سابقا أن المد يسـد مسد الحركة ، فكأن الذى هنا متحرك فساكن .

فان كان التقـاء الساكنين على حالة غـير ما سبق فلابـد من طريقة للتخلص من هذا الالتقاء ، ولا يخلو من أن يكون الأول حـرف مد ، أولا ولكل طريقة فى التخلص من التقاء الساكنين .

طرق التخلص من التقـاء الساكنين :

أولا ـ التخلص بالحـذف :

وذلك ان كان الساكن الأول حرف مد ولين ، وهو أن يكون ألفا، أو يـاء ساكنة قبلها كسرة ، أو واو ساكنة قبلها ضمة . فانه اذا لقيها ساكن بعد ها حذفتها(٣٥) .

أما الألف فمثل قولنا : لم يخف ، والأصل يخاف . فسكنت الفاء لدخول الجازم فالتقت مع الألف فاستثقلت فى النطق فتخلص من هذا الالتقاء بحذف الألف فصارت لم يخف .

وانما لم يكن التخلص بتحريك الألف لأن تحـريكها يؤدى الى

---

(٣٤) انظر شرح الشافية ٢/٢٢٤ .

(٣٥) شرح المفصل ٩/١٢٢ وما بعدها .

ردهـا(٣٦) الى أصلها الذى هو الواو ، وردها الى أصلها يؤدى الى ثقل استمعانها بالاضافة الى أن الحذف لا يؤدى الى لبس .

قال سيبويه : « انما كرهوا تحريكها لأنها اذا حركت صارت ياء ، أو واوا ، فكرهوا أن يصيروا الى ما يستثقلون فحذفوا الألف حيث لم يخافا التباسا » (٣٧) .

فان خيف لبس ردت الألف الى أصلها ــ الواو أو اليـاء ــ مثل رميـا وغـزوا ، فهم لـم يحذفوا ائـلا يلتبس الاثنـان بالواحد(٣٨) .

وأما الياء المكسور ما قبلها فمثل لم يبع ولم يخش ، والأصل : يبيع ، ويصـير سكنت العين والراء للجزم فالتقت مع الياء الساكنـة فحذفت اليـاء تخلصا من التقاء السـاكنين ، فصـارتا لم يبـع ، ولم يخش ، وانمـا لم تحرك الياء لتنقل الحركة عليها فى النطق (٣٩) .

وأما الواو المضموم ما قبلها فمثل : لـم يقم ولم يقل ، والأصل لم يقوم ، ولم يقول سكنت الميم واللام للجـزم فالتقت مع الـواو الساكنة فحذفت الواو تخلصـا من التقاء الساكنين ، وانما لم تحـرك للاستثقال فى النطق أيضا كالياء(٤٠)

---

(٣٩) المرجع السابق .

(٤٠) المرجع السابق والصفحة .

(٤١) راجع مجموعة الشافية ١١٢/٢ وهمع الهوامع ١٩٩/٢ ط (١) مكتبة الكليات الأزهرية .

ثانيـــا ــ التخلص من التقاء الساكنين بالتحريك :

وذلك اذا كان الأول منهما غير مد سواء كان حرفـــا صحيحا أولا فيحرك الأول للتخلص من التقـــاء الساكنين •

وانما حرك الأول ، لأن سكونه هو الذى منع من النطق بالســـاكن الثانى فيجب ازالة المانع بتحريكه(٤١) •

وتحريك الأول قد يكون بالكسر ، أو بالفتح ، أو بالضم ، ولكل مواضـــع •

(ا) مواضـــع التحريك بالكسر :

عدد علماء اللغة مواضع يتحرك الساكن الأول فيها بالكسر تخلصـــا من التقـــاء الساكنين ، وهى كالآتى :

١ ــ سكول ذال « اذ» بعد حذف الجملة المضافة لها مثـــل : « يومئذ تحـــدث أخبارها »(٤٢) •

والتقدير : يوم اذ تزلزل الأرض تحدث •••• فحذفت الجملة وعوض عنها التنـــوين فالتقى ساكنان الذال والتنوين فحـــرك الأول بالكسر (٤٣) •

٢ ــ اذا كان الساكن الأول آخر فعل مجزوم غير مؤكد بالنـــون وغير مضعف فيكسر عندما يلتقى بساكن آخر تخلصا من التقـــاء الســـاكنين •

---

(٤٢) الآية ٤ من سورة الزلزلة •

(٤٣) راجع شرح الأشمونى ١٨/١ ، ١٩ ط عيسى الحلبى •

مثل : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب »(٤٤) .

٣ ــ تاء التأنيث اذا جاء بعدها « أل » فان التاء تحرك بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين ، وذلك مثل : رمت الفتاة(٤٥) .

ــ الأمر المجزوم لواحد اذا جاء بعده ساكن مثل اضرب المهمل ، واقرأ الدرس(٤٦) .

٤ ــ ميم جماعة الذكور الواقعة بعد ضمير مكسور ، وقد جاء بعدها ساكن مثل قراءة أبى عمرو « عليهم » بكسر الهاء والميم فى قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة »(٤٧) فى حين ضم الميم غالب القراء(٤٨) .

فالقياس الكسر ، لأنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ــ كما سيأتى ــ ولكن العرب تلجأ الى الضم فى مثل هذا الكراهة توالى الأمثال .

وقد علل سيبويه للكسر بقوله : « من قال : عليهم فالأصل عنده فى الوصل عليهمى . ثم قال فى باب ما تكسر فيه الهاء التى هى

---

(٤٤) من الآية (١) البينة ، وراجع كتاب الميل للتخفيف فى الظواهر الفرعية د. صبحى عبد الحميد ص ٣٧ ط (١) دار الطباعة المحمدية ١٩٨٠م .

(٤٥) شرح الأشمونى ١/٢١ .

(٤٦) الميل للتخفيف ص ٣٨ .

(٤٧) من الآية ٦١ البقرة .

(٤٨) انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/٢٧٤ ط دار الفكر .

علامة الاضمار : أعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو ، لأنها فى الكلام كله هكذا ... فالهاء تكسر اذا كان قبلها ياء أو كسرة ، لأنها خفية كما أن الباء خفية ، وهى من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ... وقلبوا الواو ياء ، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة ... وذلك قولك : مررت بهى قبل ... وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ... فان لحقت الهاء الميم فى علامة الجمع كسرتها كراهية الضمة بعد الكسرة ... فاذا كسرت الميم قلبت الواو ياء كما فعلت ذلك فى الهاء »(٤٩) .

وجاء فى كتاب « الكشف عن وجوه القراءات السبع » لمكى بن أبى طالب ت ٤٣٧هـ « وقد يحتمل أنه قدر فى الميم الكسر على لغة من يقول : « عليهم » (٥٠) أى بكسر الهاء والميم .

د ـ نون ان ، وعن ، وواولو ، وطاء قط . اذا جاء بعدها ساكن . فيكسر الأول للتخلص من التقاء الساكنين . قال سيبويه : « ومن ذلك ان الله عافنى فعلت ، وعن الرجل ، وقط الرجل ، ولو استطعنا »(٥١) .

فجميع ما سبق يتخلص من التقاء الساكنين فيه بتحريك الأول بالكسر ، لأنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين .

---

(٤٩) الكتاب ٤/١٩٥ .

(٥٠) الكتاب المذكور ١/٣٧ ط (٤) مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م .

(٥١) الكتاب ٤/١٥٢ .

وقد علل علماء اللغة لأصالة الكسر فى التخلص من الساكنين بعلل هى فى الغالب نحوية كقولهم : ان التقاء الساكنين أكثر ما يكون فى الأفعال فأعطى حركة لا تكون اعرابا ولا بناء ، أو قولهم : ان التحريك بالضم ، أو الفتح يلتبس بما لا ينصرف أما الجر فلا ، أو قولهم : ان الجر والجزم نظيرات فى الاسم والفعل ، فاذا احتيج الى تحريك سكون الفعل حرك بحركة نظيره ، أو قولهم : ان الكسرة أقل من الفتحة والضمة فالحمل على الأقل أولى ...(٥٢) .

والذى يهمنا من هذا كله ما يفهم من حديث بعضهم أن العلة لأصالة الكسر فى التخلص من التقاء الساكنين انما هى علة صوتية .

فقد قالوا : « والأصل فى تحريك الساكن الكسر ، وذلك لأنك اذا خليت نفسك وطبيعتها وجدت منها أنها لا تتوصل الى التلفظ بالساكن الثانى من الساكنين الا بالكسر كما فى بكر وبشر فى الوقف واذا كان الكسر من سجيتها حرك بالكسر ليكون اللفظ مطابقا الطبع »(٥٣) .

وقالوا أيضا : « اذا خليت نفسك وسجيتها وجدت منها أنها لا تلتجىء فى النطق بالساكن الثانى المستحيل مجيئه بعد الساكن الأول من بين الحركات الا بالكسرة ... وكذلك اذا فرضت أول كلمة تريد النطق بها ساكنا مما لا يجيىء فى العربية الا مع همزة وصل ..... وجدت من نفسك أنك تتوصل الى النطق بذلك الساكن بهمزة مكسورة فى غاية الخفاء حتى كأنها من جملة حديث النفس فلا يدركها

---

(٥٢) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٢/١٣٣ ط حيدر أباد ١٣٥٩هـ وشرح الشافية ٢/٢٣٥ .

(٥٣) مجموعة الشافية ٢/١١٤ .

السامع ، ثم تجهر بالحرف الساكن فى أول الكلمة فيتحقق لك أن ازالة كلفة النطق بالساكن بالكسر سواء كان فى أول الكلمة ، أو فى آخرها، أو فى وسطها من طبيعة النفس وسجيتها اذا خليت وشأنها »(٥٤) .

وقد لخص امام النحاة سيبويه هذا كله فى عبارة موجزة عندما قال : « كسروا اذا كان من كلامهم أن يكسروا اذا التقى ساكنان »(٥٥) .

وهذا يعنى أن العلة لأصالة الكسر فى التخلص من التقاء الساكنين تعود الى طبع العرب وسجيتهم فى النطق .

وواضح أن مقصدهم بسجية النفس وطبيعتها انما هو حرية اللسان فى التخلص من التقاء الساكنين بتحريك الأول منهما بالكسر .

ولما كان هذا هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين كان اللجوء الى حركة أخرى كالضم أو الفتح لا يكون الا لعلة ومبرر .

(ب) التحريك بالضم :

يكون التحريك بالضم فى المواضع الآتية :

١ ــ ميم جماعة الذكور المتصلة بالضمير المضموم قبلها ، وقد جاء بعدها ساكن مثل : كتب عليكم الصيام (٥٦) .

---

(٥٤) شرح الشافية ٢/٢١١ .
(٥٥) الكتاب ٤/١٥٢ .
(٥٦) من الآية ١٨٣ البقرة .

فميم الجماعة ساكنة ولام التعريف ساكنة فالتقى ساكنان فتخلص من الأول بالضم ، ويعلل سيبويه لذلك بعلة صوتية واضحة فيقول : « ان شئت قلت : لما كانت هذه الميم فى علامة الاضمار جعلوا حركتها من الواو التى بعدها فى الأصل كما قالوا : « اخشوا القوم حيث كانت علامة اضمار »(٥٧) .

ويوضح السيرافى هذا بقوله : « لما كانت هذه الميم بعدها واو فى التقدير ، ثم اضطروا الى تحريكها جعلوا حركتها من الواو التى بعدها فى الأصل كما ضمت واوا اخشوا القوم »(٥٨) .

وهذا لا شك تفسير صوتى مقبول اذ أن ميم الجمع فى الأصل متحركة وبعدها واو فأصل عليكم عليكمو لكنهم حذفوا الواو وأسكنوا الميم استخفافا(٥٩) . فكان من الأنسب عند تحريك الساكن الاول أن يحرك بما هو بعض مما حذف حتى يكون مألوفا لدى اللسان .

ثم لا ننسى علة أخرى وهى التناسب والتجانس بين ضم الميم وحركة الضمير السابق عليها مما يوفر السهولة واليسر فى النطق ، وذلك هدف اللغة العربية ومبدؤها .

٢ — كذلك فى « مُذْ » عندما يأتى بعدها ساكن مثل مُذْ اليوم ، فان الساكن الأول يحرك بالضم تخلصا من التقاء الساكنين .

وقد عللوا لذلك بأن « مذ » أصلها « منذ » فحرك عند الاحتياج بحركة الأصل .

---

(٥٧) الكتاب ١٩٤/٤ .

(٥٨) ينظر س ٣ من هامش صفحة المرجع السابق .

(٥٩) راجع الكتاب ١٩٣/٤ .

قال سيبويه : « فى مذ ضممت ولم تكسر ، لأن أصلها أن تكون النون معها وتضم هكذا جرت فى الكلام »(٦٠) .

ولو عللنا بمجانسة الضمة لضمة الميم قبلها حتى يعمل اللسان فى اتجاه واحد مما يحقق له الخفة لكان أولى .

ومما يقوى ما نقوله أنهم أجازوا فى بعض حالات التخلص من الساكن الأول بالكسر والضم لكنهم رجحوا أحدهما لتجانسه مع حركة سابقة أو لاحقة ، ولا شك أن هذا يعد مسوغا صوتيا يعتمد عليه علماء اللغة فى تعاليلهم هذا الترجيح ، ومن ذلك :

ـ أن يلتقى ساكنان فى كلمتين ، والأول منهما آخر الكلمة الأولى والثانى أول الثانية وبعده ضم .

جاء فى مجموعة الشافية : « يجوز الضم اذا كان بعد الثانى منهما ضمة أصلية فى كلمته نحو : « وقالت أخرج عليهن »(٦١) فيجوز أن يحرك الأول بالكسرة على الأصل وبالضم اتباعا للضمة الأصلية(٦٢) .

فهذا يوضح جواز الوجهين فى التخلص من الساكن الأول ؛ ومما يدل على رجحان الضم لتناسبه مع الضم الواقع بعد الساكن الثانى ما ذكره النحاس ت ٣٣٨هـ . فى كتابه « اعراب القرآن » قال : جاء « وقالت اخرج عليهن » بضم التاء لالتقاء الساكنين ؛ لأن الكسرة تثقل اذا كانت بعدها ضمة ، وكسر التاء على الأصل »(٦٣) .

---

(٦٠) الكتاب ٤/١٩٤ وانظر الخصائص ٢/٣٤٢ .
(٦١) من الآية ٣١ يوسف .
(٦٢) ٢/١١٥ .
(٦٣) الكتاب المذكور ٢/٣٢٦ ، د. زهير غازى ط (٢) عالم الكتب ١٩٨٥م .

وقال مكى بن أبى طالب : « وحجة من ضم أنه كره الخروج من كسر الى ضم ليس بينهما غير حرف ساكن ، والساكن غير حائل لضعفه فلا يعتد به وألف الوصل لا حظ لها فى الوصل ، ولا يعتد بها حاجزا ، فلما ثقل ذلك ضم الساكن الأول ليتبع الضم الضم فيكون أيسر عليه فى اللفظ وأسهل »(٦٤) .

فبان من هذا أن الضم يوفر للسان السهولة والخفة لتجانسة مع الضم الذى بعده عكس الكسر وهذا ما يعرف بالتأثر الرجعى(٦٥) .

وقد يؤكد هذا ما نطقت به طيء فى قولها : اطلبوا من الرحمن بكسر نون من على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ومجانسة لكسرة الميم(٦٦) ويعرف هذا بالتأثر التقدمى .

(ج) التحريك بالفتح :

وذلك أيضا فى مواضع .

١ — نون « من » الجارة اذ جاء بعدها ساكن ، فان الساكن الأول وهو النون يحرك بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين ، والسبب فى ذلك خفة الفتح وكثرة استعما لالكلمة ، فكأنهم لما احتاجوا اليها بكثرة فى كلامهم استعملوا معها أخف الحركات ليسهل الاستعال ، ولو أنهم حركوا الساكن فيها بالكسر لثقل فى النطق من أجل توالى كسرتين فعاق كسرة الاستعمال .

---

(٦٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٧٥ .

(٦٥) انظر اللهجات فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ٢/٢٧٢ ط الدار العربية للكتاب .

(٦٦) انظر اللسان ٦/٤٢٨٢ متن وانظر اللهجات فى التراث ٢/٢٧٢

قال سيبويه : « قولهم : من الله ومن الرسول ، ومن المؤمنين لما كثرت فى كلامهم ، ولم يكن فعلا ، وكان الفتح أخف عليهم فتحوا وشبهوها بأين وكيف » (٦٧) ، وبين أن التعود على نطق الحركة والألف بها من جانب اللسان عد مسوغا آخر لتفضيلها على غيرها حتى وان وجد من العرب من يقول : من الله فيكسر ويجره على القياس والأصل (٦٨) .

ومما يدل على أن الفتح كان للخفة وعدم الثقل السبب عن توالى كسرتين قولنا : انصرفت عن الرجل : فكسروا النون على الأصل اذا لم يكن قبلها مكسور ، ومما يدل على أن الفتح كان لكثرة الاستعمال قولنا : ان الله أمكننى فعلت . فكسروا النون وهى على صورة « من » فى انكسار الأول ولم يبالوا الثقل لقلة استعمالها بالنسبة لمن (٦٩) .

٢ ــ فى نحو « ألم الله » فمن وقف على « ألم » فلا كلام فيه ، ومن وصل الميم بما بعدها فانه يحرك الميم بالفتح لا غير وهو مذهب سيبويه والمسموع من كلامهم واختلف فى هذه الهمزة : فقيل فتحة همزة « الله » نقلت الى الميم ، وقال بعضهم هى لازالة التقاء الساكنين (٧٠) .

وقد كشف علماء اللغة عن مسوغ صوتى عندما قالوا بتحريك الميم بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين .

قال الرضى : « لم يكسروا الميم كأخواته ، لأن قبله ياء وكسرة

---

(٦٧) الكتاب ١٥٤/٤ وهمع الهوامع ١٩٩/٢ .

(٦٨) مجموعة الشافية ١١٦/٢ وهمع الهوامع ١٩٩/٢ .

(٦٩) راجع شرح المفصل ١٢٤/٩ .

(٧٠) راجع معانى القرآن للزجاج ٦٥/١ ، ٦٦ .

فلو كسرت لتوالت الأمثال ، وأيضا فيما فعلوا حصول التفخيم فى لام الله اذ هى تفخم بعد الفتح والضم وترقق بعد الكسر » (٧١) .

وقال ابن يعيش « لم يكسروا ، لأن قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها كما كرهوا الكسر فى أين وكيف ، والثقل فى الميم أبلغ لانكسار ما قبل الياء » (٧٢) .

وواضح أن التحريك بالفتح هنا يعطى فائدتين :

الأولى : تحقيق الخفة والسهولة للسان حال تخلصه من التقاء الساكنين .

والثانية : تخص الأداء الصوتى وهو حصول التفخيم للفظ الجلالة .

وانما لم يكن التحريك بالضم مع أنه يخفف التفخيم أيضا لكراهتهم الخروج فى النطق من الكسر الى الضم (٧٣) .

وقد قال سيبويه : « الضم أثقل عندهم ... وقال : كرهوا أن يحولوا ألسنتهم الى الاستثقال » (٧٤) .

٣ — فى أمر المضعف ومضارعه المجزوم بالسكون عندما تدخل عليه هاء الغائبة مثل ردها ، وام يردها .

فالهاء صوت خفى ، ومعنى خفائها عدم اعتداد بها فكأن صوت لام الفعل باشر الألف بعدها ، ولام الفعل ساكنه للبناء فى الأمر .

---

(٧١) شرح الشافية ٢/٢٣٦ .
(٧٢) شرح المفصل ٢/١٢٤ .
(٧٣) راجع اعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢٦ .
(٧٤) الكتاب ٤/١١٣ ، ١١٤ .

ولدخول أداة الجزم فى المضارع فيلتقى ساكنان هذه اللام (الدال فى الكلمة السابقة) والألف فيتخلص من التقاء الساكنين بفتح الساكن الأول ، لأن الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا ، وان حكى بعضهم التخلص بالضم أو الكسر فى مثل هذا •

جاء فى شرح التصريح : « وجب فتح المدغم فيه قبل هاء الغائبة نحو : ردها ، ولم يردها قالوا : لان الهاء خفية لم يعتد بوجودها فكان الدال قد وليت الألف نحو ردا ، وحكى الكوفيون : ردها بالضم والكسر » (٧٥) •

وقال سيبويه : سألت الخليل لم ذاك ؟ فقال : لان الهاء خفية ، فكانهم قالوا : ردا وأمدا ، وغلا • اذا قالوا : ردها ، وأمدها ، وغلاها » (٧٦) •

وبعد هذا كله فما سبق كان تبيانا لموقف اللغه من ظاهرة التقاء الساكنين • الذى تعدد فى قبول هذا الالتقاء واغتفاره ، أو رفضه والخلاص منه •

وقد عرفنا أن للاغتفار حالات كشف اللغويون عن مسوغاتها صوتيه من خلالها يتمكن اللسان حين النطق من تفادى التقاء الساكنين•

وعرفنا أيضا أن فى غير هذه الحالات لا يغتفر التقاء الساكنين وحينئذ لابد من التخلص منه وذلك لعدم وجود مسوغ يمكن اللسان من النطق بهما ، فكان لابد من طريقة يتخلص بها من الساكنين ، وقد تمثلت فى الحذف ، أو التحريك ، وكلامها يمثل مسوغا صوتيا على أثره يستطيع اللسان تخطى عقبة التقاء الساكنين •

---

(٧٥) شرح التصريح ٢/٤٠١ ومجموعة الشافية ٢/١١٦ •
(٧٦) الكتاب ٣/٥٣٢ •

وفى التحاص بطريقة التحريك ذكر علماء اللغة أسبابا وعللا تم على أثرها اختيار الحركة المراد التحريك بها .

ونحن الآن أمام السؤال الآتى :

ما موقف علماء الأصوات المحدثين من اختيار هذه الحركة ؟

ذهب علماء الأصوات المحدثين الى أن هناك عاملين هامين يتدخلان فى تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين وهما :

١ — ايثار بعض الحروف لحركة معينة فايثار حروف الحلق لحركة الفتح ، وكايثار الميم للضم فى : « جزاؤهم العقاب » ، وايثار الواو للضم فى مثل اخشوا القوم لأن الضمة بعض من الواو — كما هو معروف لدى القدماء — الميم تستلزم مساهمة الشفتين فى نطقها بصورة تشبه مساهمتها فى نطق الواو .

٢ — الميل الى تجانس الحركات المتجاورة وهو اقتصاد عضوى فى النطق يلجأ اليه المتكلم دون شعور أو تعمد ، ولذلك كانت حركة التخلص من الساكنين ضمة فى مثل قالت اخرج ، وكسرة فى مثل : قالت اضرب (٧٧) .

وطبقا للعامل الأخير عد بعض المحدثين التخلص من التقاء الساكنين بحركة مجانسة لحركة قبلها أو بعدها مما يحقق الانسجام بين الكلمتين ومثلوا لذلك بقراءة فتح الواو فى قوله تعالى : « اشتروا الضلالة » (٧٨) قال ابن الأنبارى ت ٥٧٧ هـ : تقرىء بالفتح طلبا للخفة .

---

(٧٧) راجع من أسرار اللغة د/ أنيس ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
(٧٨) من أسرار اللغة ص ٢٥٣ .

على أساس أن الفتحة انسجة مع الفتحة قبلها ، وذلك تأثر تقدمى كما مثلوا بقراءة ضم التاء فى قوله تعالى : «قالت اخرج عليهن»(٧٩)•

على أساس أن ضم التاء انسجم مع ضم الراء بعـدها اذ ليس بينهما الا حرف ساكن وهو حاجز غير حصين وذلك تأثر رجعى (٨٠) •

هذا هو رأى علماء الأصوات المحدثين فى اختيار حركة التخلص من التقاء الساكنين ، وقد عدوه قائما على أساس علمي فى الدراسـات الصوتية الحديثة (٨١) •

وهو لا يخرج عن طبيعة الحرف المراد تحريكه ، وانسجام الحركة مع ما يجاورها من حركات •

وفى رأيى أن هذا ليس عن علماء اللغة القدامى ببعيد ، فهم ان لم يذكروا ذلك صراحة ، فقد كان فى حديثهم عن التخلص من التقـاء الساكنين بالتحريك ما يشير الى مثل هذه العوامل ضمنيا •

كما فى تعليلهم قراءة : قالت اخرج عليهن بضم التاء عندما قالوا : بالضم ، لأنهم يكرهون الثقل الناتج عن الخروج من الكسر الى الضم وهذا لا يشك يحقق الانسجام بين الكلمتين — وقد سبق هذا — كذلك فى قولهم : لم يردها • عندما حركوا الدال بالفتح لأن الهـاء حرف خفى ، فكأن الألف هوا لية للدال ولا يناسبها الا فتح ما قبلها ، فهم كانوا يشعرون بوجود سبب يتم على أساسه اختيار الحركة فقد جاء فى الأشباه والنظائر : قال صاحب البسيط : « الأصل التحريك بحركة فى

---

(٧٩) من الآية ٣١ يوسف وانظر اعراب القرآن للنحـاس ٣٢٦/٢ وشرح المفصل ١٢٧/٩ •

(٨٠) راجع اللهجات فى التراث ٢٧٢/٢ •

(٨١) من أسرار اللغة ص ٢٥٣ •

الجملة ، من غير تعيين حركة خاصة وتعيين الحركة يكون لوجه يخصها » (٨٢) .

فللقدماء فضل فى اشارتهم لشىء بنى عليه المحدثون رأيهم .

والخلاصة : أن للغة العربية ذوقا صوتيا يخصها دون غيرها من اللغات تمثل فى موقفها من ظاهرة التقاء الساكنين فى الكلم العربى ومعالجتها هذه الظاهرة على أسس صوتية تمكن اللسان من تخطى عقبة هذا الالتقاء سواء فى حال اغتفاره أو حال التخلص منه .

اعداد
الدكتور / سيد أحمد على الصاوى
المدرس بقسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بأسيوط

---

(٨٢) الأشباه والنظائر ١٣٣/٢ وهمع الهوامع ١٩٩/٣ .